المشروعة ومصالح شعب فلسطين العربي وحلفائهم اللبنانيين الوطنيين والمطالبة بوضع حد فوري لاراقة الدماء»[٩٨]. وفي بيان آخر للجنة ذاتها، صدر في ١٨ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٦، جاء: «يتساءل الشعب السوفياتي عن السبب وراء معاداتها [سوريا] لحلفائها الطبيعيين في نضالها ضد الامبريالية»[٩٩] ـ أي المقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية. هذا التعبير يعكس شكوك الاتحاد السوفياتي ازاء الموقف السوري الذي يدعي مواجهة الامبريالية بينما في الحقيقة يقوم النظام في سوريا بالتعاون مباشرة مع الامبريالية والصهيونية من خلال اعتداءاته على المقاومة الفلسطينية.

وعندما توقفت المجابهة بين القوات السورية وبين الفلسطينيين واللبنانيين الوطنيين، ووضع حد لاراقة الدماء في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٦، شعر السوفيات بالارتياح. فقد كان موقفهم خلال شهور المواجهة هذه، حرجاً بسبب التضارب والتناقض والتعارض في مصالحهم، الأمر الذي شل، الى حد كبير، جهودهم الرامية الى التغلب، بشكل فعال، على الوضع[١٠٠]. اذ، في الوقت الذي كان فيه الاتحاد السوفياتي يدعم م.ت.ف. والحركة الوطنية اللبنانية، كان يحرص، ايضاً، على الا يفقد سوريا او الا تنقطع العلاقات معها، وذلك لعاملين اثنين: الأول، خشية السوفيات من فقدان «حليف آخر» في الشرق الأوسط وبالتالي تعرض وجودهم للخطر؛ والثاني، عدم رغبة السوفيات في المساعدة على تعزيز وضع الولايات المتحدة الأميركية في منطقة الشرق الأوسط، وعلى امكانية حدوث تقارب سوري ـ اميركي قد يحول الأسد الى سادات آخر[١٠١].

الموقف الثالث ـ «المأزق» يتمثل بوجود قوة عظمى اخرى في المقابل، هي الولايات المتحدة الاميركية. وهو موقف يتكرر خلال الأزمات الحادة التي تحدث في الشرق الأوسط. اذ حين يواجه الاتحاد السوفياتي حالة كهذه، يبدو، في غالب الأحيان، عاجزاً عن تلبية آمال حلفائه منطلقاً في موقفه هذا من الأخذ في عين الاعتبار مصالح الدولة العظمى الاخرى ومخططاتها الاستراتيجية، واستطراداً تجنب امكانية الوقوع في مواجهة مباشرة معها. وابلغ مثال على هذا الطرح اتضح، جلياً، في الموقف السوفياتي من الاجتياح الاسرائيلي للبنان العام ١٩٨٢. فقد بدت اللامبالاة غالبة في رد الفعل السوفياتي تجاهه؛ خصوصاً ان التغطية الاعلامية كانت محدودة جداً، كما ان الجهاز الاعلامي السوفياتي لم يشن أيما حملة احتجاجية على ما يجري[١٠٢]. لقد كان واضحاً جداً غياب اية تصريحات تهدد وتتوعد بالتدخل العسكري السوفياتي، بينما كانت مثل هذه التصريحات، حتى تاريخ الاجتياح الاسرائيلي هذا، تميز جميع ردات الفعل السوفياتية للأزمات الشرق اوسطية الأخرى»[١٠٣].

واستطراداً في توضيح ما ورد في هذا الشأن، لقد اظهر الاتحاد السوفياتي موقفاً ديبلوماسياً حذراً متبعاً سياسة متحفظة ومتجنباً التلميح الى امكانية قيام السوفيات بأي عمل قد يدعم المقاومة العسكرية في وجه الاجتياح[١٠٤]. وتجسد الحذر السوفياتي هذا في التصريحات السوفياتية التي لم تأت ابداً، على ذكر م.ت.ف.، فيما كانت تتهم القوات الاسرائيلية بـ «ابادة الفلسطينيين»[١٠٥]. وعلاوة على ذلك، فإن التحذيرات السوفياتية «كتبليغ اسرائيل بأن لا تنسى ان الشرق الأوسط على مقربة من الحدود الجنوبية للاتحاد السوفياتي وان التطورات في تلك المنطقة لا يمكن إلا ان تؤثر على مصالحه»[١٠٦]، لم تتبعها اي مبادرات سوفياتية، بل على العكس تماماً، فقد اعتمد السوفيات على المناورات السياسية الديبلوماسية واتبعوا سياسة تنطوي على قلة المجازفة.